## المبحث السادس عشر: خشوع التابعين ومن بعدهم

التابعون من القرون المُفضَّلة، وكذلك أتباعهم ﷺ، لهم مواقف في خشوعهم في صلاتهم، تدل على رغبتهم فيما عند الله تعالى، ومنها الأمثلة الآتية:

١- **خشوع عروة بن الزبير في صلاته** رحمه الله تعالى[(١)]، كان عروة يخشع في صلاته خشوعاً عظيماً، فقد ذُكِرَ عنه أنه خرج من المدينة مُتوجِّهاً إلى دمشق ليجتمع بالوليد، وعندما كان في وادٍ قرب المدينة أصابه أكلة في رجله، ولم يصل إلى دمشق إلا وقد وصلت الأكلة إلى نصف ساقه، ودخل على الوليد، فجمع له الأطباء، فأجمعوا على أنه إن لم يقطعها وإلا أكلت رجله كلَّها إلى وركه، وربما ترقَّت إلى الجسد، فطابت نفسه بقطعها، وقالوا له: ألا نسقيك مُرَقِّداً؟ فقال: ما ظننت أن أحداً يشرب شراباً، أو يأكل شيئاً يُذْهِبُ عقله حتى لا يعرف ربه، ولكن إن كنتم لا بد فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصلاة؛ فإني لا أحسُّ بذلك، ولا أشعر به، فنشروا رجله من فوق الأكلة من المكان الحي احتياطاً حتى لا يبقى منها شيء وهو قائم يصلي، فما تألَّم ولا اضطرب، فلمَّا انصرف من الصلاة

(١) عروة بن الزبير بن العوام، التابعي الجليل أحد الفقهاء السبعة، وكان من جملة الفقهاء العشرة الذين يرجع إليهم عمر بن عبد العزيز في زمن ولايته، أمه أسماء بنت أبي بكر، وخالته عائشة، وكان رحمه الله يقرأ كل يوم ربع القرآن، ويقوم به في الليل، وكان أيام الرطب يثلم حائطه للناس، فيدخلون ويأكلون، فإذا ذهب الرطب أعاد الحائط، ولد في سنة ثلاث وعشرين بعد عمر ﷺ، وتوفي ٩٣هـ على المشهور، والله أعلم. [البداية والنهاية لابن كثير، ٩/ ١٠٢ – ١٠٣، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٤٢١ – ٤٣٨].

عزّاه الوليد في رجله، فقال: اللهم لك الحمد، كان لي أطراف أربعة، فأخذت واحداً، وأبقيت ثلاثة، فلئن كنت قد أخذتَ فقد أبقيت، وإن كنت قد ابتليت فَلَطَالَمَا عافيت، فلك الحمد على ما أخذت، وعلى ما عافيت، وكان قد صحبه بعض أولاده ... فمات أحبهم إليه فَعَزَّوْهُ فيه، فقال: الحمد لله كانوا سبعة، فأخذتَ منهم واحداً وأبقيتَ ستة، فلئن كنتَ قد ابتليتَ، فلطالما عافيتَ، ولئن كنتَ قد أخذتَ، فلطالما أعطيتَ، ثم رجع إلى المدينة، وما شكا ذلك إلى أحد، فلمّا دخل المدينة أتاه الناس يسلّمون عليه ويُعزُّونه في رجله وولده، فبلغه أن بعض الناس قال: إنما أصابه هذا بذنب عظيم أحدثه، فأنشد عروة في ذلك، والأبيات لمعن بن أوس:

**لعمركَ ما أهويتُ كفِّي لريبةٍ ... ولا حَمَلَتني نحوَ فاحشةٍ رجلي**

**ولاقادني سمعي ولابصري لها ... ولا دلَّني رأيي عليها ولا عقلي**[1]

**٢- خشوع عامر بن عبد الله بن قيس**[2] **في صلاته رحمه الله** تعالى كان لهذا الرجل من الأخبار في الخشوع في صلاته الأخبار الكثيرة، ومنها:

* قيل له: أتحدِّث نفسك في الصلاة؟ قال: أحدِّثها بالوقوف بين

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ٩/ ١٠٢ – ١٠٣.

(٢) قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٤/ ١٥: «عامر بن قيس، القدوة، الولي، الزاهد» كان ثقة من عبّاد التابعين، قال فيه كعب الأحبار: هذا راهب هذه الأمة، قال أبو عبيد: كان عامر بن عبد الله الذي يعرف بابن عبد قيس يقرئ الناس، قيل: توفي في زمن معاوية ﷺ، [انظر: سير أعلام النبلاء/ ٤/ ١٩].

يدي الله، ومنصرفي[١] أيِّ إلى أي الدارين.

* وذكروا له بعض ما يجدونه في الصلاة من أمر الضيعة، فقال: أتجدونه؟ قالوا: نعم، قال: والله لأن تختلف الأسنّة في جوفي أحبُّ إليَّ من أن يكون هذا منِّي في صلاتي[٢].

* وعندما حضرته الوفاة بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام الليل[٣].

* وكان يُقرئ القرآن لمن يتعلَّم عنده، ثم يقوم فيصلِّي إلى الظهر، ثم يصلِّي إلى العصر، ثم يُقرئ الناس إلى المغرب، ثم يُصلّي ما بين العشائين، ثم ينصرف إلى منزله فيأكل رغيفاً، وينام نومة خفيفة، ثم يقوم لصلاته، ثم يتسحَّر رغيفاً ويخرج[٤].

٣- **خشوع علي بن الحسين في صلاته رحمه الله**[٥]، كان إذا فرغ من وضوئه للصلاة، وصار بين وضوئه وصلاته، أخذته رِعدةٌ ونفضة، فقيل له في ذلك؟ فقال: «ويحكم أتدرون إلى من أقوم،

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ١٧.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم، ٢/ ٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء، ٤/ ١٩، وحلية الأولياء، ٢/ ٨٨.

(٤) سير أعلام النبلاء، ٤/ ١٥ – ١٦.

(٥) علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب، زين العابدين، كان عابداً، وفيّاً وجواداً، وُلد في سنة ٣٨هـ، وقيل: مات سنة ٩٤هـ [سير أعلام النبلاء، ٤/ ٣٨٦ – ٤٠٠، وحلية الأولياء، ٣/ ١٣٣].

ومن أريد أن أناجي؟»[١]، وفي لفظ: «تدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي؟»[٢] .

**٤- خشوع مسلم بن يسار في صلاته رحمه الله[٣] :**

* قال عنه ابنه عبد الله بن مسلم: «كان إذا صلَّى كأنه ودٌّ [أي وتد] لا يميل لا هكذا، ولا هكذا[٤].

* وقيل عنه: كان مسلم بن يسار إذا صلَّى كأنه ثوب مُلقى، وكان يقول لأهله إذا دخل في الصلاة: تحدَّثوا فلست أسمع حديثكم، وذُكر أنه وقع حريق في داره وهو يصلِّي، فلما ذُكِرَ له قال: ما شعرت[٥] .

**٥- خشوع حاتم الأصم رحمه الله في صلاته[٦]**، كان حاتم ينطق بالحكمة، ويخشع لله تعالى في صلاته، فقد مرَّ عصام بن يوسف

---

(١) حلية الأولياء، ٣/ ١٣٣.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٤/ ٣٩٢.

(٣) مسلم بن يسار، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥١٠: «القدوة الفقيه، الزاهد، أبو عبد الله البصري، كان ثقة، فاضلاً، عابداً ورعاً، توفي ١٠٠هـ، وقيل : ١٠١ [انظر: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥١٠ – ٥١٤].

(٤) سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥١١.

(٥) المرجع السابق، ٤/ ٥١٢.

(٦) حاتم الأصم، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ١١/ ٤٨٤: «الزاهد القدوة، الرَّبَّاني، أبو عبد الرحمن، حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي، الناطق بالحكمة الأصم، له كلام جليل في الزهد، والوعظ، والحكم، كان يقال له: لقمان هذه الأمة ... توفي حاتم الأصم رحمه الله ٢٣٧هـ».

رحمه الله بحاتم الأصمّ وهو يتكلم في مجلسه، فقال: يا حاتم تُحْسِنْ تُصَلِّي؟ قال: نعم، قال: كيف تصلّي؟ قال حاتم: «أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأجلس للتشهّد بالتمام، وأسلِّم بالسبل[1] والسنة [وفي لفظ: وأسلم بالنية] وأسلمها بالإخلاص لله ﷻ، وأرجع على نفسي بالخوف أخاف أن لا يقبل مني، وأحفظه بالجهد إلى الموت». قال: تكلَّم فأنت تُحْسِنُ تصلِّي[2].

٦- **قال الحسن رحمه الله تعالى**: «إذا قمت إلى الصلاة قانتاً، فقم كما أمرك الله، وإيَّاك والسَّهْو، والالتفات، إيَّاك أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره، وتسأل الله الجنة، وتعوّذ به من النار وقلبك ساهٍ لا تدري ما تقول بلسانك»[3] .

٧- **قال الفضيل بن عياض:** «كان يُكره أن يُرِيَ الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه»[4] .

---

(١) في صفة الصفوة، ٤/ ١٦١جاءت الرواية:: «وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة، وأسلمها بالإخلاص»، وفي شذرات الذهب لابن العماد، ٢/٨٧: «وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع وأجلس للتشهد بالتمام وأسلم السبل والسنة وأسلمها بالإخلاص».

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم، ٨/٧٤، وانظر: الخشوع في الصلاة لابن رجب، ص ٣٧.

(٣) الخشوع في الصلاة، ابن رجب، ص ٢٧،

(٤) مدارج السالكين لابن القيم، ١/ ٥٢١.

٨- **خشوع الإمام البخاري رحمه الله[١] في صلاته:** قال مسبح بن سعيد: «كان محمد بن إسماعيل يختم في رمضان كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليالٍ بختمة[٢]، وكان رحمه الله يُصلِّي ذات يوم أو ذات ليلة، فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال : انظروا أي شيء آذاني في صلاتي، فنظروا فإذا الزنبور قد ورّمه في سبعة عشر موضعاً، ولم يقطع صلاته[٣]. وقد قيل : إن هذه الصلاة كانت التطوع بعد صلاة الظهر، وقيل له بعد أن فرغ من صلاته : كيف لم تخرج من الصلاة أول ما لسعك؟ قال : «كنت في سورةٍ فأحببت أن أتمَّها»[٤].

وقال مقسم بن سعد : «كان محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه، فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليالٍ، وكان يختم في النهار في كل يوم ختمة، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كل ختمة دعوة مستجابة»[٥].

---

(١) ولد الإمام البخاري رحمه الله في ١٣ شوال سنة ١٩٤ هـ،وتوفي رحمه الله سنة ٢٥٦هـ. [انظر: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٣٩١، ٤٦٨].

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٤٣٩.

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٢ / ٤٤٢، وهدي الساري لابن حجر، ص ٤٨٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٢ / ٤٤٢.

(٥) هدي الساري لابن حجر، ص ٤٨١ .

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق : «... كان أبو عبد الله يُصلِّي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، ويوتر منها بواحدة»[١].

ومن شعره رحمه الله تعالى :

**اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتة**

**كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتة**[٢]

وقد قيل : إنه لما ألَّف الصحيح كان يُصلِّي ركعتين عند كل ترجمة[٣]، يعني يستخير الله في وضعها وعدمه.

(١) المرجع السابق ص ٤٨١، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، ١ / ٧٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ١٢ / ٤٤١ .

(٢) ذكره ابن حجر في هدي الساري، ص ٤٨١، وعزاه إلى الحاكم في تاريخه .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٢ / ٤٤٣، وهدي الساري لابن حجر، ص ٤٨٩ .